

## إسلاميات

## إما معاشره بمعروف أو تسريح بإحسان

## أَمَّةُ الْأُمَّةِ الصَّحَابِيُّ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

د. أحمد إدريس عودة  
أستاذ الحديث الشريف وعلومه المساعد

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي، يكنى بأبي عبد الله على الأشهر. له ولأبيه صحبة، أبوه الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن حرام، أول شهداء أحد.

أسلم جابر مبكراً، وشهد بيعة العقبة مع أبيه وخاله وهو صغير، قال رضي الله عنه: (أنا وأبي وخالي من أصحاب العقبة) رواه البخاري. كان أبوه رضي الله عنهما يخرج للغزو ويخلفه على أخواته الست، ولما استشهد أبوه في أحد لم يتخلف جابر رضي الله عنه عن غزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم، نصرة لدين الله وإعلاء لكلمته، قال جابر رضي الله عنه: "غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى وعشرين غزوة، غزوت معه تسع عشرة غزوة، ولم أشهد بدرًا ولا أحدًا، معني أبي، حتى إذا قتل أبي يوم أحد لم أتخلف عن غزوة غزاها".

كان جابر رضي الله عنه من المكثرين في الرواية، ومن الحفاظ للسنن، حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علمًا كثيرًا نافعًا، وكان من فقهاء الصحابة، وكان مفتي المدينة في زمانه.

وكان للتوجيهات النبوية أثر كبير في حياته، من ذلك قصة زواجه، قال جابر رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل). قال: "فخطبت جارية فكنيت أختنا لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها وتزوجها فترجعت". عمر جابر رضي الله عنه دهرًا وشاخ، فعاش أربعًا وتسعين سنة، وكف بصره، وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم. رضي الله تعالى عن جابر وعن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين.

## مقدسيات عطرن الذكريات

## أغل خاتون

د. عبد الحميد جمال الضراني  
الأستاذ المساعد في التاريخ الإسلامي

اليوم موعنا مع سيدة أخرى من سيدات القدس ونسائها العظيمات، إنها الست أغل خاتون بنت شمس الدين القازانية البغدادية، التي جاءت من بغداد وبنت المدرسة الخاتونية في المدينة المقدسة في موقع دقيق، بملاصقة الجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك، حيث تشكل جزءًا من الرواق القائم بين باب سوق القطانين وباب الحديد، ويدخل للمدرسة عبر رواق من طريق باب الحديد يقع في الجهة الجنوبية من الطريق بين المدرسة المزهرية والمدرسة الأرغونية ومقابل الخانقاه الجوهريه.

وقد أوقفت السيدة أغل على المدرسة مزرعة ظهر الجمل، قرب قرية دير جرير قضاء رام الله، وأوقفت بعدها أختها أصفهان شاه خمس قطع من الأراضي في دمشق، ومن بيت قرب باب الحديد، وبيت في حارة صهيون، ودكان في سوق القطانين. وكان من وظائف المدرسة وظيفة شيخ، وناظر، وبواب، ومتمول، وكاتب، وقارئ القرآن والبخاري. وتاريخ وقفها سنة 783هـ/1380م.

وقد استخدمت المدرسة لهدف مهم وهو التعليم، ثم أصبحت مدفنًا لعدد من الأعلام البارزين، تضم قبورًا لكل من محمد علي الهندي، وموسى كاظم الحسيني، والشهيد عبد القادر الحسيني، وأحمد حلمي عبد الباقي، وعبد الحميد شومان، والشريف عبد الحميد بن عون، وأخيرًا فيصل الحسيني، رحمهم الله جميعًا.

# ترك الزوجة معلقة ضرر محض لا يجيزه الشرع

تقرير / فاطمة الزهراء العويني



أربع سنوات مضت و"منى" تعاني الأمرين، فهي لم تعد زوجة لها ما للزوجة من حقوق وعليها ما عليها من واجبات، ولا هي مطلقة يمكنها أن تداوي جراح الماضي وتبدأ حياة جديدة، فزوجها ارتأى تركها معلقة (ويشاركها في ذلك عدد كبير من النساء الغريات اللاتي حملن اللقب نفسه لأسباب مختلفة)، والكارثة أن يكون السبب ذنباً لم ترتكبه، فبعد خلاف شب بينه وبين أحد أشقائها نسي عشرة سنة كاملة كانت له "منى" فيها نعم الزوجة باعترافه، إذ دفعه الحقد إلى رهنها بعقد زواج لم يعد سوى حبر على ورق، ورفض كل محاولات الإصلاح بينهما، مصمماً على موقفه، غير أنه بعواقب قراره الدنيوية والأخروية، فهل يجوز للزوج ترك زوجته معلقة؟ وما عقوبة من يفعل ذلك؟، أسئلة يجب عنها رئيس لجنة الإفتاء في الجامعة الإسلامية أ. د. ماهر الحولي خلال التقرير التالي:

## إجراءات علاجية

"الشريعة الإسلامية تحث على الزواج؛ لما له من أهمية كبيرة؛ فهو يتوقف عليه صون الأعراض وحفظ النسل وتحقيق الاطمئنان والاستقرار، وكذلك له آثار إيجابية على النفس البشرية؛ فمن المفترض أن الحياة الزوجية تبنى على المودة والمحبة والرحمة، وينتج ذلك عن السكن بين الزوجين، وهذا مقصد الزواج"، هذا ما استعمل به د. ماهر الحولي حديثه مع "مراسلة فلسطين".

وأضاف: "يمكن أن يحصل إشكال بين الزوجين -وذلك أمر طبيعي- لعدة أسباب، منها: اختلاف التفكير والطباع والظروف المحيطة بهما، والحالة التي قد تعترى أحدهما".

فالأصل وفقاً لقول الحولي أن يكون أي إشكال بين الزوجين عارضاً وألا يدوم؛ لأن ذلك يعكر صفو الحياة الزوجية؛ فالإسلام وضع جملة من الضوابط والعلاجات في حال حدوث خلاف بين الزوجين، منها الوقائية؛ لتجنب وقوع الإشكالات، وإجراءات للعلاج في حالة وقوعه.

وزاد بالقول: "فالإجراءات العلاجية منها حق تأديب الزوج للزوجة بالكلمة الطيبة فالهجر في المضجع

الزوجية، ولا أن يتدخلوا بالطريقة التي قد تؤدي إلى حدوث الطلاق؛ فذلك غير مقبول وغير جائز على الإطلاق".

وذكر الزوج في هذه الحالة بقوله (تعالى): "ولا تزر وازرة وزر أخرى"، قائلاً: "فلا يجوز له أن يأخذها بجريرة أهلها، أو أن يعاملها معاملة سيئة بسبب أهله؛ فالأصل أن الزوج قائم على إسعاد زوجته، والزوجة قائمة على إدخال السرور والسعادة على زوجها".

وأضاف: "ينبغي ألا يسمح الزوجان بأي تدخل من أي جهة كانت بما لا يحقق المصلحة أو يوقع المضرة؛ فذلك غير جائز ويأثم من يوقع العداوة والبعضاء بين الأزواج، ولا يجوز للزوج أن يجاري أهله في كراهية الزوجة و"تعليقها".

وخاطب الأزواج قائلاً: "يجب على الزوج أن يستحضر تقوى الله، وقوله (صلى الله عليه وسلم): "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"، وقوله أيضاً: "استوصوا بالنساء خيراً"؛ فالزوجة أمانة عند زوجها يسأل عنها أمام الله، والإحسان إليها تقرب إلى الله، يجزي عليه الزوج الثواب العظيم، فالزواج عبادة يتقرب بها المسلم إلى الله (تعالى)".

ثم الضرب، ثم تدخل الحكيم من أهله وأهلها، على أن تأخذ كل وسيلة حظها في البعد الزمني، فإن لم تفلح كل هذه الوسائل يقع الطلاق الذي يأتي علاجاً في حال تعذر الحياة الزوجية".

## الإحسان إليها

وبين الحولي أن أخطر ما يمكن أن يحدث في حال وقوع الخلاف هو ترك الزوج زوجته معلقة، فلا تكون مستقرة في بيت الزوجية ولا مطلقة فتتزوج بأخر، ولفت إلى أن ذلك فيه ضرر للزوجة؛ لأن فيه منعاً لها من الحياة الزوجية والطلاق، مستشهداً بقوله (تعالى): "ولا تذرهما كالمعلقة".

وأكد أن التعليق بكل الأحوال -سواء أكان الزوج هو المتسبب بالخلاف أم الزوجة- فيه ضرر محض للزوجة، وذلك غير جائز شرعاً؛ فالأصل أن يكون الحل إما معاشرته بالمعروف أو التسريح بإحسان. ومن أسوأ السيناريوهات "في هذه الحالة أن يكون سبب ترك الزوجة معلقة خلافاً بين الزوج وأهلها، أو بسبب ضغط من أهله عليه لسبب أو لآخر، عن ذلك قال الحولي: "لا يجوز لأهل الزوج أو الزوجة أن يتدخلوا في حياتهما بما يلحق الضرر بهما؛ فإنهم يأثمون لتفويضهم عليهم الحياة

النوم يعطي الجسم استراحة من الجهد البدني، ويوفر للعقل راحة من العمل الذهني، والحرام من النوم يجعل الجسم والذهن مغلوباً على أمرهما.

## وصية اليوم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أول ما يحاسب به العبد المسلم يوم القيامة، الصلاة المكتوبة، فإن أتّمها، وألّا قيل: انظروا هل له من تطوع؟ فإن كان له تطوع أكملت الفريضة من تطوعه، ثم يفعل بسائر الأعمال المفروضة مثل ذلك".

## حديث شريف